التنظيم: تحليل الرؤى والغايات

مقدمة:

رغم شيوع كلمة التنظيم،إلا أنها مبهمة بسبب الدلالات المختلفة التي تنطوي عليها،ففي الحقل السوسيولوجي يتسع المفهوم ليشمل مستويات مختلفة، فضلا عن اتصافه بالطابع البنائي والديناميي الذي يعطيه الكيان المميز.

1- التنظيم وأبعاد الاختلاف حول المفهوم.

إن الاختلاف في وجهات النظر حول مفهوم التنظيم يمكن حصرها في النقاط التالية:[1]

1-1- يرتبط موضوع التنظيم بمتغيرات بشرية ومادية و زمانية ومكانية عديدة، مما يجعل طبيعته ذات جوانب متشعبة المضامين يصعب حصرها وتحديد آثارها وتفصيلاتها في كثير من الأحيان.

1-2- أن التنظيم يرتبط من ناحية ثانية على أساس الحاجة إليه،بكافة القطاعات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في المجتمع، ويدخل في صلب كافة الأعمال والنشاطات المتصلة بها؛بحيث يمكن اعتباره البناء أو الجهاز الذي يتحرك من خلاله أي جهد بشري ضمن تلك القطاعات، ونظرا لطبيعة هذه الأعمال والنشاطات التي تتسم بالتغيير والتطور المستمر،فإن التنظيم يأخذ أشكالا وممارسات مختلفة.

1-3- بناء على تشعب نشاطات التنظيم وتنوع ممارساته؛اهتم به عدد كبير من المفكرين والباحثين الذين ينتمون أصلا إلى تخصصات علمية ومهنية مختلفة،فمنهم في علم النفس وعلم الاجتماع ومنهم الاقتصاديون و السياسين وكذا المهندسين والفنيين. وبهذا فإن تفسيراتهم وآرائهم جاءت متباينة أحيانا،لأنها تعبر عن حالات وتجارب متنوعة؛بالرغم من أنها تركز على معالجة موضوع التنظيم.

2- التنظيم والطابع البنائي:

تختلف دلالات التنظيم،بتعدد المقاربات التي تفسر المفهوم وفق استعماله البنائي-الشكلي- أو تمظهره العملياتي، فهو يقابل المصطلح Organisation ؛ والذي يعني من حيث المضمون: " كل وحدة اجتماعية تقام بطريقة مقصودة لتحقيق أهداف محددة"[2].

يتضح من هذا التعريف أنه لكي يحقق وجوده عليه أن يصوغ أهدفا محددة ترسم أبعاد نشاطه، وتنظم الأفاق التي يصبوا لتحقيقها. وتكمن أهمية هذه الأهداف في أنها السند الذي يبرر

وجوده والأساس الذي ينظم معاييره وأحكامه، والمحك الذي يكمن في ضوئه قياس فاعليته وقدرته على تحقيق هذه الأهداف.

كما يتخذ التنظيم طابعا بنائيا يلائم تحقيق هذه الأهداف،أي ينمي مجموعة من الأبعاد التي تنمي نشاطاته على أساس التخصص، وتقسيم العمل وتسلسل السلطة؛ ونظام الاتصال والجزاءات،وهذه الأبعاد لا تشتمل إلا على عناصر التنظيم الرسمي، وتغفل العناصر البنائية الأخرى التي تشكل ما يعرف بالتنظيم غير الرسمي،تلك التي تتمثل في مجموعة الممارسات التي تظهر استجابة للقواعد الرسمية المنظمة للتنظيم، ومن خلال العلاقات الاجتماعية الطبيعية التي تنمو بين المشاركين في التنظيم وتسهم في تكوين جماعاتهم الأولية ومعاييرهم الاجتماعية وأهدافهم الكامنة[3].

وهكذا يتخذ التنظيم طابعا بنائيا يضم عناصر التنظيم الرسمي وعناصر التنظيم غير الرسمي.

3- التنظيم وتقسيمات الدلالة:

إن التعريفات والمعاني السائدة لكلمة التنظيم تحدد مفهومه وطبيعته،ويتم تداولها بهدف التعبير عن حالة مقصودة ومنها:[4]

3-1- إعتبر التنظيم عملية ترتيب أو عملية تنسيق أو عملية تحديد أو عملية تقسيم أو تخصيص أو تصميم أو تأسيس.

وبهذا فالتنظيم عبارة عن مهارة أو مجموعة مهارات يمارسها الأفراد لتنفيذ نشاطاتهم في الواقع العملي.

3- 2- التنظيم بمعنى ينظم Organizing،وهو مهارة تستخدم من قبل المدراء والمشرفين كوسيلة لتنفيذ جزء من العملية الإدارية.

والإدارة لكي تصل إلى أهدافها تحتاج إلى القيام بوظائف التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة، وعليه فإن وظيفة التنظيم تتضمن تجزئة الأهداف وتقسيم النشاطات وتحديد العلاقات بينها، وتحديد السلطات والمسؤوليات للأفراد وتنسيق وترشيد جهودهم.

3-3- التنظيم بمعنى منظمة:Organisation هو الإطار أو البناء الذي تتحرك فيه كافة الجهود البشرية بضرورة منسقة وموجهة نحو الأهداف، والذي يضم كافة الموارد والطاقات الإنسانية والمادية التي تسعى لتحقيق نتائج محددة في المجتمع.

3-4- التنظيم هو نسق:System يتألف من أنظمة فرعية ترتبط فيما بينها بعلاقات وتتفاعل مع بعضها البعض؛ بصورة منسقة وموجهة نحو تحقيق الهدف الرئيسي للنظام. ويتصل النظام بالبيئة المحيطة بحيث يتأثر بها ويؤثر فيها من خلال علاقات مادية ومعنوية متبادلة سواء كانت ايجابية أم سلبية.

4- منطلقات الدراسات التنظيمية:

إن المصدر التنظيمي تَشكل من عدة أنشطة علمية منها التأسيسية قادها العديد من العلماء أمثال سان سيمونSaint-Simon، شستر برناردC.Bernart ، ماكس فيبرM.Weber ، إلى الدراسات الواقعية التي أجراها ألتون مايو E.Mayoووليم ديكسونW.Dickson ولويد وارنر L Warner والتي أسهمت في تشكيل الميدان التنظيمي، ويمكن تحديدها في خمسة مصادر أو منطلقات وهي:[5]

4-1- المنطلق الأول: يمثله الاتجاه البنائي الذي يعتمد أساسا على النظريات والمفاهيم العامة للتنظيم، ومن أهمها صياغات ماكس فيبر، وروبرت ميشيلز.وسعت البحوث البنائية الى اختبار محتوى النظريات في ضوء دراسة تنظيمات واقعية، ومنها دراسات ليبستLipset وكولمان، Coleman ، إذا كانت هذه الدراسات وغيرها ترتكز على دراسة الوحدات الاجتماعية منطلقة من النظرية التنظيمية العامة.

4-2- المنطلق الثاني: تمثله البيانات والمعلومات العديدة التي تضمنها تقرير بحوث شركة ويسترن اليكتريك،وميلفن دالتونM.Dalton،..إذ اهتمت هذه الدراسات بالتركيز على دراسة العمال من حيث علاقاتهم الاجتماعية وبناء الجماعات غير الرسمية، وضروب الصراع التي تنشأ بينهم وبين الادراة العليا،والمشرفين،والنقابة، وبعدها أخذوا في توسيع دراساتهم بتطوير المناهج وأساليب جمع البيانات.

4-3- المنطلق الثالث:يتمثل فيما يعرف بمسوح التنظيم، من أهمها البحوث التي أجريت خلال الحرب العالمية الثانية في التنظيمات العسكرية، وكذلك بعض البحوث التي آجرتها هيئات حكومية بهدف قياس الروح المعنوية، تحليل ظاهرة القيادة،...وبعد كل من ليكرت Likert ودوجلاس ماكجريجور D.MacGregor هما أكثر من أهتم بوضع الأسس النظرية لهذه البحوث.

4-4- المنطلق الرابع: هو اتجاه يعرف بديناميات الجماعة،وهذا الاتجاه تطور بعد دراسات كيرت ليفين. والمفهوم المحوري لهذا المنطلق هو المناقشة الجماعية، واستكشاف مناخ الجماعة وقيمها وأهدافها الخاصة،ومن رواد هذا الاتجاه آرجيريز، Argyris وروبرت بلاكR.Blake

5-4- المنطلق الخامس:يتمثل ف أعمال علماء نظرية اتخاذ القرارات وعلى رأسهم هربرت سيمونH.Simon .فنظرية اتخاذ القرارات تمثل اتجاها في البحث يسعى الى تحليل العمليات الفكرية الإنسانية على أساس نماذج رياضية.كما تدعي هذه النظرية أنها قادرة على تحقيق التكامل والارتباط بين الاتجاهات الفكرية المختلفة التي تناولت دراسة التنظيمات.

5- التنظيم وجاذبية الاهتمام لدراسته:

إن قصور التصورات في علم الاجتماع لفهم ظواهر التنظيم،مَثل مجموعة دواعي في تحليل هذه الظاهرة،من خلال علم فرعي يعرف بعلم اجتماع التنظيم أو علم اجتماع التنظيمات،بالإضافة إلى أسباب أخرى أهمها:[6]

1-5- النمو التنظيمي: ويعنى به اتساع الطابع التنظيمي في المجتمع ليشمل كل مجالات الحياة والعمل. فمظاهر الحياة وتشعبها أدى الى إقامة تنظيمات جديدة لتواجه الظروف المتغيرة،وسيطرت قيم ثقافية حديثة تؤكد على قواعد الرشد والوضوح في الأهداف ،بالإضافة الى الفاعلية والتخصص،...

2-5- دور التنظيم:ويقصد به إسهامه في ترتيب وتوجيه حياة الأفراد،فالفرد عندما يولد يجد التنظيم الأسري قد استعد لخدمته،ثم تتولى تنظيمات مثل المدرسة، المعهد،...الجامعة وما ،يتخرج يجد نفسه في تنظيمات العمل، ويظل مرتبطا بهذا التنظيم أو غيره ويعيش على ما يقدمه له من أجور وجزاءات حتى تنتهي مدة خدمته.

3-5- مشكلات التنظيم:إن صعوبة التكيف والتوفيق بين أهداف التنظيم وأفراده ومتطلبات البيئة،...الخ من أهم العوامل التي استدعت ضرورة توجيه العناية بهذه المشكلات والبحث عن حلها.

4-5 – التغيير التنظيمي:ويعنى به تباين بناؤه عبر الزمن واستبدال أهدافه ووظائفه بطرق مقصودة،فقد يتغير حجم المشاركين في التنظيم وتتباين خصائصهم المهنية ومستويات أدائهم،كما تتبدل السلطة والقواعد القانونية وتتطور التكنولوجيا وتتباين أساليب الاتصال واتساقها،ويتعقد تقسيم العمل.وهذه التغيرات تستلزم دراسة وفهم لما يترتب عنها من نتائج ومشكلات من أبرز العوامل التي أسهمت في ضرورة وجود دراسة تعني بالتنظيم.

يتبع.....